

طرق التعبير عن الثناء والمكافأة



«الشكرُ صورةٌ معبّرةٌ عن الشاكر، حاكيةٌ عنه، فيقدر ما تكونُ لطيفاً، محبباً، رقيقاً، عطوفاً، وذا إحساسٍ عالٍ، تتقافزُ كلماتُ الشكرِ على شفتيكِ كتقافزِ الأسماكِ الملوّنة في آنية السمك! وكلاماً كنتَ ذكوراً وشكوراً.. أتت كلماتُ الشكرِ في مَقاسِ تقديرِكَ للآخرِ وحبِّكَ له.

هنا.. بعضُ الأساليبِ المقترحة للشكرِ والثناءِ والتعبيرِ عن الحبِّ ومكافأة الآخر، بعضها ممّا اعتدناه ككلماتِ الشكرِ المتداولة، وبعضها لم نلتفت إليه إلا نادراً رغم قيمته العاطفية والاجتماعية.

1- كلماتُ الشكر:

صحيح أن كلمات الشكر توزع مجاناً، وهي لا تكلّفنا شيئاً؛ لكنّ ثمنها الأكبر في مردودها، إليك بعض الكلمات الشاكرة:

- شكراً جزيلاً

- أحسنت

- بارك الله فيك

- جزاك الله خيراً

- شكر - اِسْعِيكَ

- اُنَابِكَ اِسْعِيكَ

- وَفَقَكَ اِسْعِيكَ لِكُلِّ خَيْرٍ

- سَلِمْتَ يَدَاكَ

- طَيَّبَ اِسْعِيكَ اَنْفَاسَكَ

- لَا فَضَّ فَوْكَ

- اَشْكُرَكَ مِنْ اَعْمَاقِ قَلْبِي

- اَلشُّكْرُ قَلِيلٌ بِحَقِّكَ

- كَلَّيْتُ اِمْتِنَانَ لِمَا صَنَعْتَ

- لِسَانِي عَاجِزٌ عَنِ شُكْرِكَ

- اَسْأَلُ اِسْعِيكَ اَنْ يُوَفِّقَنِي لِخِدْمَتِكَ

ولك أن تبتدع كلمات شكر أخرى غير متداولة، ولن يعجزك ذلك ما دمت محبباً للناس مقدراً لما يصنعون من جميل ومعروف، هذه بعض النماذج:

- وَجُودُكَ نِعْمَةٌ

- اَحْمَدُ اِسْعِيكَ اَنْ رَزَقَنِي مَحَبَّتَكَ

- اَنْتَ هَدِيَّةُ السَّمَاءِ لِي

- اَكْمَلْ اِسْعِيكَ بِكَ سُرُورِي... اِلْخ.

ومن جميل ما قاله العلاء في الأمثال: "إذا قصرت يدك بالمكافأة فليطل لسانك بالشكر!"

-2- الشكر القلبي:

تلك كانت كلماتُ الثناء والشكر اللساني، وهي الشائعة بين الناس، أما الشكر القلبي - ونحن هنا لا نتحدث عن شكر النعم الإلهية السابغة فذلك موضوع آخر - فهو الذي تحسه بأعماقك مختلجاً، فيفيض من قلبك على ضفاف شفئك ووجنتيك ابتسامة رقراقة، مشعة، مضيئة، ودافئة لا تقوى الكلمات على ترجمتها.

وقد تدمع عيناك قريرتين بما صنع الآخرك.. ليقرأ في (ابتسامتك) وفي (دموعك) شكرك له.

العربُ كانت تقول لمن يعجز عن الكلام في موقف يتطلَّب الكلام؛ لكنَّه أكبر منه: "أرتجّ عليه" أي أغلق بابُ فمه فلم تعد الكلمات تخرج منه، في مثل هذه الحالة أترك للوسائل الأخرى أن تُعبِّر عمّا في داخلك، فربّ ابتسامَةٍ نقيّة صادقة، أو دمعة صادقة، أبلغ من عشرات بل مئات من كلمات الشكر، جاء في الحديث "الشكر: تُرجمان ولسان!" عرفتَ اللسان هناك، وهذا هو الترجمانُ هنا.

3- الشكر العاطفي:

(القُبيلة) .. (العناق) .. هي كلماتُ شكر صيغت بطريقة تجسدية، هما شكر مجسّد!

يُقبِّل الطفل يدي والديه ليقول لهما: هذا اختصارٌ لشكري لكما.

ويُقبِّل الكبارُ رؤوس أو جباهَ بعضهم البعض ليقول أحدهم للآخر: كم أنا ممتنٌ لك يا سيدي!

ويُقبِّل الزوج زوجته، ليقول لها: هذا ذوب قلبي على شفتي فتذوّ فيه!!

وتُقبِّل الأمُّ أولادها لتقول لهم: لو كان حناني ينطق لكنت كلماته، هذه القبلات!!

وفي (العناق) .. تذويب للمسافة، التحامٌ، تشامٌ وتضامٌ، وتأکید لوحدة القلوب والمشاعر "وهل بعد العناق تداني؟! كما يقول الشاعر.

تعانقُ الحزين.. يخفُّ حملُ حزنه عن كاهله.

وتعانق السعيد.. فيزداد بهجة وسعادة وإنشراحاً.

وتعانق الناجح.. فيتضاعف فرحه (بنجاحه) ويطير (بجناحه).

وتعانق المسافر المفارق.. فتكادُ تلتقي شطرك الثاني الذي نأى وخلصك وحيداً!

وتعانق المريض المتمائل للشفاء.. لتعطيه جرعة دواء لا يجده في صيدليات العالم كلاًه!

المصافحة شكرٌ أيضاً.. وهي التقاءُ الأجزاء.

أمّا (العناق) فهو التقاء الكلِّ بالكلِّ، هو الشكرُ الكامل!

4- الشكر العيني:

الهديةُ كذلك شكر، وكما هو معروف فقيمتها ليست بسعرها؛ ولكن برمزها ومعناها وتعبيرها ومؤدّها، يكتبُ لك شاعرٌ أبياتاً إخوانيّة معدودات تبقى تحتفظ بها العمر كلاًه، وربما أطّرتها وعلّقتها على الجدار لتتلوها أو تتغنّى بها بين الحين والآخر.

وتُقدِّم لزوجتك خاتماً في عيد زواجكما، فتشعر به مساوياً وربما أعلى من خاتم الزواج وإن كان أدنى ثمناً، لأنّه استعادة لذكرى عزيزة، وتوطيد وتعزيد لحب ينمو ولوفاء يتجدّد، وتكتب رسالة

لصديق تذكرُ له بعض فضله عليك شاكراً ممتناً وعارفاً بحقّه عليك، فيجيبك عليها غائباً با بتسامة عرفان نقيّة، وهو يتلو سطور رسالتك، أو يردّها عليها بأحسن منها في رسالة رقيقة ندّية تكون أنت من حرّك مشاعره ليخطّها بهذه الدرجة من الرقّة والرّهافة.

وربّما حملت (وردة) رسالة (مودّة)..

أو (زجاجة عطر).. طيوب الحقائق كلّها..

أو (كتاب) عقل مهديه بين دفّتيه..

يقولون: "إنّ الهدايا على مقدار مْهديتها!"

أقولُ لكم:

إنّ الهدايا بما تحملُ في (سطورها) وفي (ثناياها) من رسائل الحب والتقدير والتعبير.

-5 الشكر المالي:

المكافأة المالية شكرٌ نقديّ، وليست هي الأجر في مقابل عمل، بل ما يأتي من إضافة أو زيادة عليه تقديراً من المكافئ أنّ الذي يستحق المكافأة قدّم أحسن ما يملك، ولم يدخر وسعاً في الإنجاز في الوقت المحدّد، أو بزمن قياسيّ.

هي فرصة لإشعار المشكور أنّ أجره ليس ثابتاً، وأنّ بإمكانه أن يُحسن وضعه المالي بتحسين أدائه في العمل والمكافأة المالية كلّما كانت مجزية ووجدت لها في نفس من يتلقّاها صدّي طيباً.

إنّها (مبادلة) أو (مقابلة).

العامل يحسن الأداء ويطوّر الإنتاج، ويزيد فيه، ويستثمر وقته كلّّه في خدمة الجهة التي استوظفته أو استخدمته، فيكون بذلك قد شكرها بزيادة في منسوب الإنتاج، أو في تحسين نوعيته.

وصاحبُ العمل يحسن التقدير والتثمين للجهد وللإخلاص وللإبداع، فيشكر العامل بالمكافأة.

هذا الشكر المادي المتبادل وإن كان مالياً؛ لكنّه ذو اعتبارات إنسانية أيضاً، إنّّه يُشعر الإثنين معاً: العامل وصاحب العمل أنّهما شركاء في العمل، وهذا هو السرّ في تعاطفهما وتقدير كلّ منهما الآخر، فالمالُ الأجر المادي والشكر الجزاء المعنوي، وقد ورد في الحديث: "الشكرُ أحدُ الجزائين" المادي والمعنوي.

-6 الشكر الوظيفي:

وقد يتخذ الشكر شكلاً أرفع من المكافأة المالية المؤقتة، بأن يصل إلى درجة الترقية، وزيادة الرتبة، ممّا يرفع نسبة الإحساس بالثقة وبالجدارة، ففي بعض الأعمال يترقى العاملُ المخلص والمبدع والدؤوب شيئاً فشيئاً إلى أن يصل في مرحلة من الرقيّ إلى مشاركة صاحب المشروع في مشروعه، وهذا من أجمل أنواع الشكر وأنبه وأوفاه.

المكافآت الرمزية عادة ما تكون مكافآت تاريخية، فالمدالية والوسام والدرع والكأس وإن كانت هدايا تذكارية؛ لكنها تنطوي على شكر مختزل في واحدة من أدوات التعبير المذكورة التي تزداد قيمتها مع مرور الأيام، فهي تذكر صاحبها إنّه كان ذات يوم من أيام العطاء موضع إعزاز وتقدير مَن أهدى له ذلك. إنّه شكر بصري، فكلّما تطلّع إليه المهدى إليه شكر في قلبه الذين (عرفوه) و(اعترفوا به) فكافؤه بهذا (العرفان).

لا يمكن حصر الشكر بأسلوب أو بشكل واحد، فإن تقيم حفلة أو مأدبة لمن أعانوك على إنجاز عمل بنجاح، سواء في داخل دائرة العمل أو في (مطعم) أو في (رحلة) لنقول لهم بذلك شكراً، فإنّهم سيتعاطفون مع ذلك ويفدّرونه لك في القادم من أعمالهم.

إنّ كلمات الشكر وهي تطرق مسامع المشكورين المتحلقين حول المأدبة، أو المستمتعين بأجواء الرحلة تضيف نكهة أخرى لما يتذوق من أطباق، وأنساً إضافياً لما يعيشونه من بهجة، وقد تنسى المأدبة (وقلاً ما تنسى)؛ لكنّ الثناء الصميمي والحميمي الذي يعبر به المسؤول عن اعتزازه وامتنانه، هو الذي لا ينسى أبداً.

هذا النوع من المكافآت (اعتباري).. لفئة كريمة من المنظمين أو المكافئين الذين يقدرّون للمشاركين جهدهم حتى ولو لم يحالفهم الحظّ في برنامج مسابقات أو فعاليات تنافسية ثقافية أو اجتماعية أو رياضية أو فنية، فالجوائز التشجيعية، أو ما يسمّى بـ(جوائز الترضية) تحملُ - على بساطة ثمنها - تقديراً لمعنى المشاركة، فلا تحرمُ أحداً أعدّ واستعدّ وبذلَ جهداً؛ لكنّه لم يوفق.

إنّه أسلوب (جبر الخواطر) وقد قيل: ما عبد إلا بأفضل من جبر الخواطر لما يمثله من إنسانية الإنسان الحقّة التي تعطي كلّ ذي حق حقه. ►